

الباب الأول

بلاد الإغريق

تمهيد تاريخي :

وإذا ما أنتقلنا من دراسة فنون الحضارات الأولى التي أزهرت على ضفاف الأنهار ، مصر في وادي النيل ، وبلاد النهرين على شطى دجلة والفرات ، نجد أن الحضارة المتقدمة التي تلتهما في التسلسل التاريخي ظهرت في الغرب في جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحله الشرقية .

أقامت هذه الحضارة شعوب نزحت من آسيا الصغرى إلى السواحل الأرخييلية وجزر بحر أيجه . وتدل الآثار التي عثر عليها أن هذه الحضارات كانت متقدمة ومركزها جزيرة كريت .

مهدت الحضارة الكريتية إلى قيام الحضارة الأغريقية في شبه جزيرة اليونان التي كانت تسكنها عدة قبائل بدائية هاجرت إليها . وظهرت آثار الحضارة الكريتية في مباني مدينة مسينا .

وتذكر المصادر التاريخية أن أول هجرة إلى شبه الجزيرة كانت في أوائل العصر البرنزي ، قامت بها جماعات نزحت من جنوب غرب آسيا^(١) . وتلت ذلك هجرات متعددة منذ أواسط العصر البرنزي أى بعد عام ٢٠٠٠ ق . م . لذلك نجد أن الشعب الأغريقي الذي سكن بلاد اليونان كان يتألف من مجموعة من القبائل أهمها الدورويون والأيوينيون . ولقد امتزجت هذه القبائل في الألف الأول ق . م وعرفوا باسم الهيلاتنين .

أغارَت على جزيرة كريت من الشمال قبائل الدورويون في حوالى ١٥٠٠ ق.م

واستقروا فيها ، وفي عام ١١٠٠ ق . م دمر الدوريون أيضاً الحضارة الميسينية وضاع كل أثر للكريتيين والمسينيين ، وتأثرت هذه القبائل بالحضارات السابقة وامتصتها ، وأخرجوا من هذه الفنون المجتمع فناً جديداً خاصاً بهم يتميز بطابع فردي لم يعرف من قبل لدى شعوب العالم القديم .

وبالرغم من أن مسينا تقع في بلاد اليونان ، ويرجع أصل شعبها إلى السلالة الأغريقية ، إلا أن حضارتهم وفنونهم كانت متأثرة أكثر بحضارة وفنون كريت لذلك في دراستنا للفن الأغريقي سنقسمه إلى قسمين :

الأول : ويشمل فنون بحر إيجه وميسينا ، والثاني : يشمل فنون بلاد اليونان نفسها ويعرف بالفن الأغريقي (الهيلادي) .

الفصل الأول

فنون بحر إيجيه (كريت ومسينا)

منذ قرن مضى لم تكن حضارة بحر إيجيه معروفة للعالم ، وكان المؤرخون يعتمدون في كتابة التاريخ الأغريقى على ملحمتى (الإلياذة) و (الأوديسا) اللاتى قام بنظمهما الشاعر الأغريقى (هوميروس ^(١)) إلا أن الحفريات التى قام بها العالمان هنريش شليمان (Heinrich Schliman) فى أسيا الصغرى وبلاد اليونان وزميله آرثر إيفانز (Sit Arthur Evans) فى جزيرة كريت فى أواخر القرن العشرين ، كشفت عن مدن فى كريت ومسينا بها قصور وعمائر كما كشف الأول أيضاً عن مدينة طروادة التى شيدها الكريتيون فى أسيا الصغرى .

كريت

سبقت حضارة كريت كما ذكرنا جميع حضارات بحر إيجيه، وبدأ ظهور آثار هذه الحضارة منذ العصر البرونزى القديم . إلا أن الأعمال الفنية كانت قليلة ، وتقدمت حضارة كريت فى العصر البرونزى الوسيط ، وكانت تعاصر الدولة الوسطى فى مصر ، وعرفت باسم الحضارة (المينوسية) نسبة إلى الملك (مينوس) الذى ذكر هوميروس أنه كان يحكم فى العاصمة (كنوسوس) . وظهرت القصور فى المدن (كنوسوس) و (فستوس) و (ماليا) و (كانديا) .

(١) تجول الشاعر هوميروس فيها بين عامى ٨٥٠ - ٨٠٠ ق . م فى البلدان الإغريقية وألف ملحمتين عظيمتين . الإلياذة يصور فيها بطولة الإغريق فى معركة طروادة ، والأوديسا ويصف مغامرات البطل أوليس واجتماعه بحبيبه بنتياوى .

وكانت هذه المدينة الأخيرة مركزاً مهماً للتجارة في بحرايجة . وفي أواخر العصر البرونزي الذى يعاصر أوائل الدولة الحديثة في مصر ، ازدهرت الفنون المينوسية مرة ثانية ، إلا أنها دمرت في عام ١٤٠٠ ق . م بالغزو الأغرقي ، كما دمرتها الزلازل أيضاً .

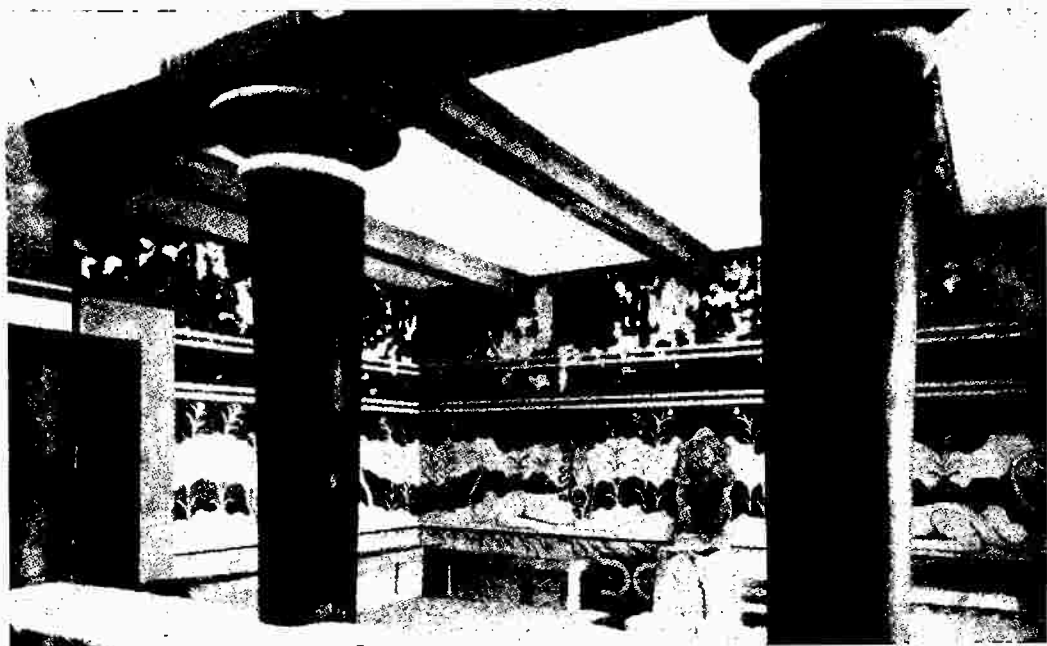
العمارة : شيدت في المدن الكريتية قصور تميزت بعمارها بفن رفيع . ولم تكن هذه المدن محصنة بأسوار مما عرضها إلى هجوم قبائل الدوريون . وأحسن هذه القصور قصر الملك مينوس بمدينة كنوسوس (شكل ٢٣٤) . وتميز هذا القصر بطراز معمارى متقدم من إنارة إلى وسائل لتصريف المياه إلى غير ذلك من أساليب متحضرة . ولقد أحدثت هذه الاستكشافات التى قام بها أرثر إيفانز في عام ١٩٠٠ صدى عالمياً كبيراً .

استخدمت الحجارة في تشييد قصر مينوس الذى كان يتكون من عدة طوابق ، وكان يحوى عدداً كبيراً من الغرف الصغيرة ذات السقف المنخفض . وكانت الأعمدة التى ظهرت في الشرفات والدرجات من الخشب . ويعتقد البعض أن شكل هذه الأعمدة مستمد من العمود المصرى مما يرجح استعانة المينوسيون بمهندسين من مصر^(١) . ولم يهتم المهندسون بأحداث تأثير على الزائر بعظمة الحكام في تصميم القصر كما وجد في قصور الأشوريين .

إلا أن أهم ما يميز هذا العصر هو التصاوير الجدرانى التى تغطى جدرانه . وتتعدد الموضوعات المستحدثة في هذه الزخارف . ومن أجمل هذه اللوحات لوحة بمنحرف كنديا بكريت تصور مصارعة الثيران . وتلاحظ في هذه الصورة استعالة في شكل الأشخاص المرسومين من الناحية الجانبية ، كما أن هؤلاء الفتيان يتميزون بخصور نحيلة ورقة واضحة .

ويظهر هذا الطابع المينيسى في لوحة تصور الملك في وضع جانبي يتمشى في الحديقة مرتدياً تاجاً يزينه ريش الطاووس (شكل ٢٣٥) .

(١) عرفت أسماء اثنان منهما ، كدموس وداناؤس .



(شكل ٢٣٤)

قصر الملك مينوس ؛ بمدينة كنوس .

كريت ؛ ١٥٠٠ ق . م



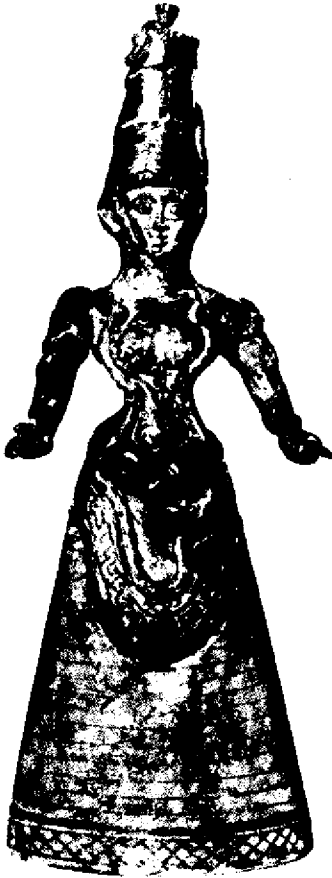
(شكل ٢٣٥)

تصوير جدارى بقصر الملك مينوس يصور

أميراً ، متحف كانديا ، كريت ،

كانت مصر في عصر الدولة الحديثة قوية يتقرب الملوك إليها بإرسال الهدايا الثمينة . ويؤكد ذلك تصوير جداري عُثر عليه في مقبرة النيل (سمنت) بطيبة (شكل ٩٤) . وتوضح هذه الصورة شكل الأواني الكريتية التي يحملها وفد كريت وتلاحظ بين هذه الزخارف نقوش مستمدة من الثور .

وبطبيعة الحال كانت لهذه العلاقة التجارية المتبادلة تأثير على فنون كريت ، ويظهر هذا التأثير في لوحة جدارية تصور قطعاً يتربص للانقضاض على طائر في الأحراش (شكل ٢٣٦) . ومن المؤكد أن هذه الصورة متأثرة بمناظر الصيد المصرية .



(شكل ٢٣٦)

تصوير جداري بقصر مدينة هاجيا ترياد ، حوالى ١٦٠٠ - ١٥٨٠ ق . م . ، متحف كلنديا ، كريت

(شكل ٢٣٧)

تمثال يعرف باسم « آلهة الثعبان » من الطين المحروق ، ١٦٠٠ ق . م . ، متحف كانديا ، كريت

عثر في قصر مينوس على أواني خزفية كبيرة لحفظ النبيذ والحبوب ،
ومجموعة من الحلى الذهبية وأختام مختلفة الأشكال ، وتمائيل من الطين .
وربما يرمز تمثال السيدة التى تلبس رداء يكشف عن صدرها (شكل ٢٣٧)
وتلف حولها الثعابين إلى إحدى آلهتهم ، أو كاهنة ، أو ملكة . هذا علماً
بأنه لم يعثر في جزيرتهم على معابد .

مسينا

كانت مسينا فى أول الأمر لإحدى مراكز التجارة التابعة لجزيرة كريت ..
نشأت فيها حضارة مستمدة من الحضارة المينوسية . وكانت هذه الفترة تعاصر
الدولة الحديثة فى مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشر حتى الأسرة العشرين .
أى بعد عام ١٦٠٠ حتى ١١٠٠ ق.م . ولقد أحتلت هذه الحضارة مركزاً
قيادياً بعد نزوح القبائل الدورية إلى كريت . إلا أن حضارتها العظيمة
دمرت أيضاً فى عام ١١٠٠ ق.م على يد قبائل الدورويون . ومن أشهر ملوكها
الملك أجا ممنون .

العمارة : انتقلت فنون العمارة من كريت إلى مسينا مع اختلاف بسيط
فى الأسلوب التطبيقي . حيث استعان الميسينيون بكتل حجرية ضخمة فى تشييد
عمارتها ، كما قاموا بتحصين مدنها .

عثر (شليمان)^(١) فى عام ١٨٧٣ على أطلال قلعة مسينا بالقرب من
خليج كورنث . ومن أجمل ما عثر عليه فى هذه المدينة بوابة السباع (شكل
٢٣٨) كما عثر على قبور ملكية تتميز بعمارة متقدمة - ولقد وجدت آثار
مشابهة لذلك فى مدينة تيرنز (Tiryns) .

(١) ذهب شليمان إلى « هيساراك » فى آسيا الصغرى للبحث عن مدينة طروادة التى قرأ عنها
فى أشعار هوميروس ، وبعد أن كشف عنها انتقل إلى مسينا .

(شكل ٢٣٨)

« بوابة السباع » ، مدينة مينا ١٢٥٠ ق . م



(شكل ٢٣٩)

إناء من الذهب ، ١٥٠٠ ق . م ، المتحف الأمل ، أثينا



بلغت عمارة المقابر الملكية شأنًا عظيمًا منذ عام ١٣٠٠ ق.م . ويرجع العلماء أن المسيينيون قد استعانوا بمهندسين مصريين من طيبة حيث وجد تشابه كبير بين مقابرهم ومقابر طيبة . وكانت جثث الملوك تكفن بلفافات على طريقة قدماء المصريين ، كما غطيت الوجوه بأقنعة من الذهب تشبه في فكرتها الأقنعة التي كانت تغطي مومياء ملوك الدولة الحديثة (شكل ١٠٢) .

ومن الأشياء الشخصية التي عُثر عليها في المقابر أواني للشراب ومصوغات وأسلحة . وكانت أغلبها مصوغات من الذهب ، وتدل صناعتها على درجة كبيرة من الجودة مما يدل على أن مركز الفنون قد انتقل إلى شبه جزيرة اليونان بعد سقوط كريت . ومن أحسن الأمثلة لهذه الفنون إناء من الذهب مزخرف بنقش بارز منخفض بمنظر أشخاص يطاردون ثيراناً (شكل ٢٣٩) .

ولقد استمر ظهور أثر الفن المصري على جميع نواحي الفنون المسيينية . ويتضح ذلك في بعض التصاوير الجدارية التي توضح مناظر طبيعية (شكل ٩٧)

الفصل الثاني

الفن الإغريقي

تمهيد تاريخي :

كان الشعب الإغريقي في تلك الفترة يتكون من عدة شعوب متفرقة تميز منها فريقان : الدوريون وكان مركزهم في بلاد اليونان ، والأيونيون الذين استقروا في جزر بحر إيجه وساحل آسيا الصغرى الشرقى ، ولذلك كانت لهم صلات قوية بحضارات الشرق الأوسط وانتشر فريق من الأغريق بعد ذلك إلى الجهة الغربية ، وأسسوا مدناً في صقلية وجنوب إيطاليا . وبالرغم من اشتراكهم في اللغة والمعتقدات والثقافة ، إلا أنهم فضلوا تكوين ولايات مستقلة لكل منها عاصمة وحكومة وجيش . مثل أثينا وكورنثيا واسبارطة ، وربما ساعدت طبيعة البلاد الجبلية على هذا التقسيم .

تولى الحكم في أول الأمر الملوك ثم الأشراف ثم انتقل الأمر إلى الانتخاب من الشعب ، وبالرغم من قيام بعض المنافسات بين هذه الدويلات إلا أنهم أطلقوا على أنفسهم جميعاً اسم الهيلينين^(١)

استغرقت فترة تشكيل الحضارة الإغريقية أربعمائة عام من ١٠٠ حتى ٧٠٠ ق . م وأول تاريخ ثابت لظهور الإغريق كان عام ٧٧٦ ق . م الذي أقاموا فيه الألعاب الأولمبية . إلا أن قصة الرعامة الإغريقية تبدأ تقريباً في عام ٥٠٠ ق . م حيث بدأ ظهورهم كقوة في الغرب تتنازع على السلطة مع الملوك

(١) يعتقد الإغريق أنهم من سلالة (هيلين) الذي استقل سفينة مع قومه تمخّر المياه في طريقها إلى الجبل الذي يسكن فيه الإله (أبوللو) . ورزق هيلين بثلاثة أولاد أحدهم أبوالدوريون والثاني أبوالأيونيون ، والثالث أبواليليون . تذكرنا هذه الأسطورة الإغريقية بقصة نوح عليه السلام . (المؤلفة) .

الفرس قورش . ودارا ، وينتهى الصراع بين الشرق والغرب بانتصار الإسكندر المقدوني على آخر حكام الفرس بعد إنتصاره على شبه جزيرة اليونان وحكمها . وإذا ما أنتقلنا من تاريخ الإغريق إلى عاداتهم ومعتقداتهم نجد أن الإغريق وصلوا بدياناتهم وفنونهم إلى مرحلة متقدمة أدهشت العالم ، وكان الإغريق شعب راق اشتهر برجالهم العظام أمثال بركليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو ، وكانت الفنون منذ القرن الخامس تتبع آراء الفلاسفة الذين كانوا يبحثون في ماهية الفن وأهدافه من الناحية الفلسفية .

وتدل الأعمال الفنية التي عثر عليها في بلاد الإغريق على إهتمام الفنان بالفرد العادى وتحرره من قيود التقاليد الدينية ، وهذه الظاهرة جديدة لم تعرف عند شعوب الشرق الأوسط القديم التي كانت تمحى الفردية وتسعى إلى تقديس الآلهة وإرضائها .

العمارة :

قدس الإغريق قوى الطبيعة واعتقدوا أن لكل منها آله يسيطر عليها وربما كان لمصر بعض التأثير عليهم فى ذلك ، كما تخيلوا آله للظواهر السماوية كالرعد والبرق إلخ . . . وكانت هذه الآلهة بعضها ذكور والبعض الآخر إناث وتربط هذه الآلهة صلات القرابة . وتزعم الأساطير الإغريقية أن أسرة الآلهة وعلى رأسها كبيرهم زيوس كانت تقم فوق قمة جبل الأولب . ولقد صور الإغريق آلهتهم الذكور والإناث فى شكل تماثيل حجرية كبيرة وشيدوا لها المعابد الضخمة ليضعوها فيها .

المعابد :

تعتبر دور العبادة من أهم مظاهر النشاط المعمارى الإغريق وكانت المعابد الأولى بسيطة فى عماراتها وزخارفها . فاقترنت فى أول الأمر على حجرة مستطيلة الشكل يحمل سقفها صفيين من الأعمدة ، وكانت الأعمدة الأولى من الخشب ثم

تطورت إلى الأعمدة الحجرية ، ويوضع تمثال الآلهة في صدر هذه القاعة . وأقدم هذه المعابد هو معبد الآلهة هيرا في أوليمبيا ويرجع إلى حوالى ٦٠٠ ق.م .

ولما كانت الطقوس الدينية تقام أمام المعبد ، نجد الاهتمام بتصميم الواجهات الجميلة قد ظهر في معابد الفترة التالية . وتطور بناء المعبد بعد ذلك فقسم إلى ثلاثة أجزاء تفصلها الأعمدة ، وتنتهى هذه الأقسام بقاعة مخصصة للكهنة يحفظ فيها متعلقات المعبد . . وكان الكهنة يحمل الهدايا من المتعبدين ويضعونها تحت أقدام الآلهة .

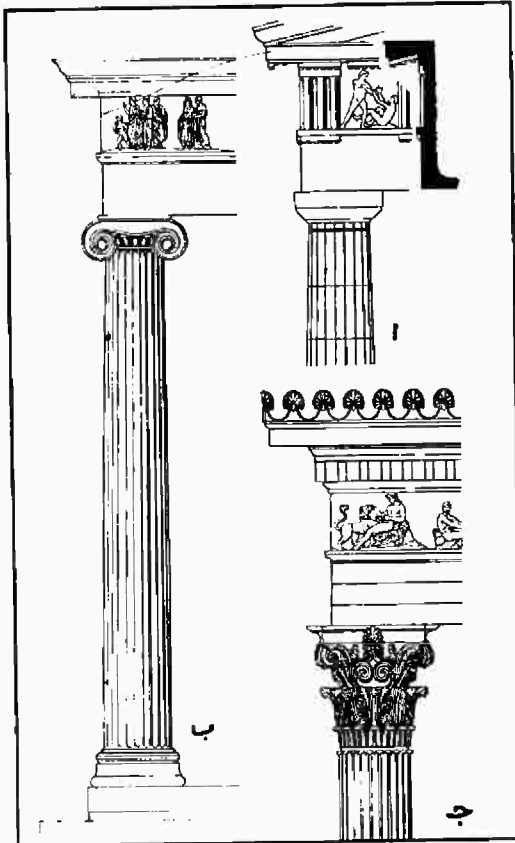
ومن أشهر المعابد المتطورة معبد البارثينون الذى شيد فوق تلال الأكروبول للآلهة أثينا (س ٢٤٠) في الفترة الواقعة بين عامى ٤٧٠ - ٤٥٧ ق.م ويعتبر هذا المعبد أبعد معابد الإغريق ذات الطراز الدورى - نسبة إلى الأعمدة الدورية الموجودة به - ، وقام ببناء هذا المعبد المهندسين (اكتينوس) و (كايكراتيس) تحت إشراف الفنان المشهور فيدياس . ولقد شيد هذا المعبد في عهد بركليس في فترة زعامة أثينا على الولايات الإغريقية .

شيد هذا المعبد من المرمر الأبيض على مساحة مستطيلة ٤٦ × ٢٠ متراً تقريباً ، ويصل المرء إلى هذه القاعدة عن طريق ثلاث درجات من جميع الجهات ، ويحيط بالمعبد من جهاته الأربع صف من الأعمدة الدورية يبلغ مجموعها ٤٦ عموداً وارتفاعها ١٠,٤٣ متراً . ويوجد في أعلى جدران المعبد إفريز مزخرف بنقش بارز لقصص تصورية من الأساطير الإغريقية . وتتوج الواجهتين القصيرتين من المعبد من الجهتين الشرقية والغربية شكل مثلث أعلى الأفريز ، قام بنحتها فخر مثالى الإغريق فيدياس . فن الناحية الشرقية صور مولد الآلهة أثينا ، ومن الجهة الغربية عراكها مع إله البحر بوسيدون . وفي الأفريز الداخلى الذى يقع بأسفل السقف نحت فيدياس موضوعاً يصور جماهير الشعب تحمل الهدايا لآلهتهم العظيمة أثينا .

ويحتوى المعبد من الداخل على قاعتين ، قاعة كبيرة تحوى تمثال الآلهة



(شكل ٢٤٠) معبد البارثينون الجهة الغربية ، ٤٤٨ - ٤٣٢ ق . م ، الأكروبول ، أثينا .



(شكل ٢٤١)

(١) ، (ب) ، (ج) الأعمدة الإغريقية :

(١) الدوري ، (ب) الأيونى ، (ج) الكورنثى

مصنوع من الخشب المطعم بالعاج والذهب الخالص . ويبلغ إرتفاعه إحدى عشر متراً . ويوجد خلف قاعة أثينا حجرة صغيرة بها أربعة أعمدة مخصصة للكهنة وهدايا المعبودة .

والطراز الدورى وضحت معالمه وتم نضوجه فى هذا المعبد . ولقد اختلف طراز المعبد الأغريقى تبعاً للأعمدة الموجودة به . واستخدم الأغريق فى عمارتهم ثلاثة أنواع من الأعمدة الدورى ، الأيونى والكورنتى .

العمود الدورى :

كان هذا العمود أقدم الطرز الإغريقية وينسب إلى القبائل الدورية ، ويتميز بالبساطة مع العظمة ويركز هذا العمود على الأرض بدون قاعدة ، ويضيق فى إتجاه القمة (ش ٢٤١ أ) ويوجد بجسمه قنوات محفورة رأسية . ويعلو العمود إسطوانة ثم تاج بسيط تعلوه كتلة مربعة يرتكز عليها العتب . ومن المعتقد أن شكله مستمد من شكل العمود ذى القنوات المصرى الذى وجدت أمثله منه فى مقارة ومقابر بنى حسن والدير البحرى .

العمود الأيونى :

ظهر هذا الطراز أولاً فى اتيكا وأيونيا وتراقيا على يد الأيونيين وعنه استمد اسمه ، ويرتكز هذا العمود على قاعدة تفصله عن الأرض . وإن كان جمال العمود الدورى ينسب إلى قوة مظهره وبساطة تاجه ، فإن الطراز الأيونى يتميز بركة البدن وجمال التاج المزخرف بشرط حلزوني من الجهتين (ش ٢٤١ ب) وأشهر المعابد التى تنسب إلى هذا الطراز معبد الأريختيون (Ervechthior) المشيد على تلال الأكرويل فى الفترة ٤٢١ - ٤٠٦ ق.م (ش ٢٤٢) ويلحق بهذا المعبد شرفة يحمل سقفها دعائم على هيئة تماثيل لست فتيات (ش ٢٤٣) .



(شكل ٢٤٢)

معبد الأركتيون الجهة الشرقية ،

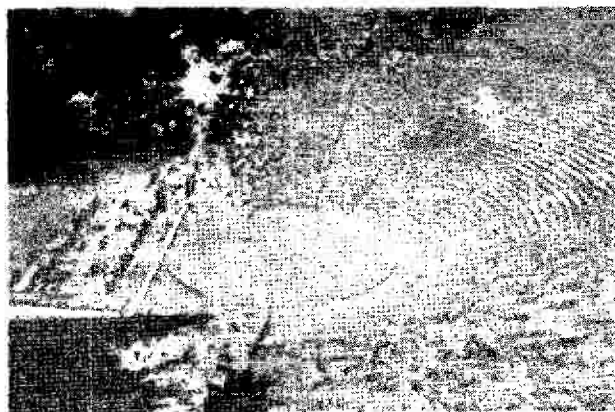
٤٢١ - ٤٠٥ ق . م تلال الأكروبول ، أثينا



(شكل ٢٤٣)

شرفة معبد الأركتيون بأثينا ، ويحمل السقف دعائم

على هيئة فتيات ، ٤٢٠ - ٤٠٨ ق . م



(شكل ٢٤٤)

مسرح إبيدوروس ، ٣٥٠ ق . م

العمود الكورنثي :

ينسب هذا العمود إلى مهندس من مدينة كورينث . ولا يختلف عن العمود الأيوني إلا في شكل تاجه الذي يتركب من مجموعة من أوراق نبات الأقتناس - ثمانية في كل صنف - (٢٤١ >) ، وتبادل الأوراق مع أوراق الصف الذي يعلوها . ولم يستخدم هذا العمود كثيراً في عبارة المعابد الإغريقية ووجد غالباً في المباني التذكارية : ومن أشهر العماثر التي وجد بها نصب (ليزيكرات) الذي أقيم في أثينا في الفترة ٣٣٥ - ٣٣٤ ق . م .

وبالإضافة إلى المعابد أقام الإغريق الملاعب والمسارح إلخ . . . وكانت المسارح تقام على شكل نصف دائرة . ومن أشهرها مسرح ديونيسيوس الذي شيد على تلال الإكروبول بأثينا في حوالى ٣٢١ ق.م (ش ٢٤٤) .

النحت :

كانت التماثيل التي نحتت في أوائل نشأة الفن الإغريقي تتسم بشكلها الجاف ، وكانت تصور في أول الأمر الآلهة ، ثم تطور فن النحت على مر الزمن عندما اشترك الشباب في الألعاب الأولمبية . فبدأ الممثلون يدرسون أجساد فتيانهم العارية : ومنذ تلك الفترة بدأ تقديرهم لجمال الجسم الإنساني . وينقسم أسلوب النحت الإغريقي إلى عدة طرز .

الفترة البدائية :

تتضمن تماثيل العصر البدائي في الفترة من (٦٦٠ - ٤٨٠ ق.م) فتظهر تماثيل حجرية يبدو فيها تأثير النحات بالتماذج المصرية . ويتضح ذلك في تماثيل الإله أبوللو وآله الشمس (ش ٢٤٥) الذي يرجع إلى ٥٢٠ ق.م وبدراسة هذا التمثال نجد أنه يصور شخصاً تتقدم ساقه اليسرى عن اليمنى ، ولا يوجد بالجسم أى التواء ، وتظهر على وجه التمثال تعبير مبتسم . ويبدو هنا أن الممثل لم يتوصل

بعد إلى التعبير عن جمال الجسم البشري . ويتضح ذلك بصفة خاصة في نحتة لركبتي الساقين .

وجدير بالذكر أن النحات الإغريق قام بمحاولات بعد ذلك لدراسة حركات الجسم ويتضح ذلك في تمثال حامل العجل الذي عثر عليه في الاكروبول بأثينا (ش ٢٤٦) ويرجع إلى الفترة ٥٧٥ - ٥٥٠ ق.م فنجد أنه بدء يلاحظ شكل العضلات إذا ما تحرك جزء من الجسم .

أما تماثيل النساء في تلك الفترة فظهرت ملفوفة في ثياب طويلة (ش ٢٤٧) تخفى شكل الجسم وتفصيله . ويتم المثل في نهاية هذه الفترة البدائية بالتعبير عن الثياب التي ترتديها النساء فتظهر تماثيل النساء في ثياب فضفاضة tendu في ثنيات عديدة منتظمة .

وفي أوائل القرن الخامس ق.م بدأ المثاليون في فهم وإدراك تكوين الجسم البشري ، واستخدموا المعلومات الجديدة في كل ما نحتوه سواء أكان في التعبير عن الحركة والإحساس أو في التعبير عن ثنيات النسيج أو في التكوين .

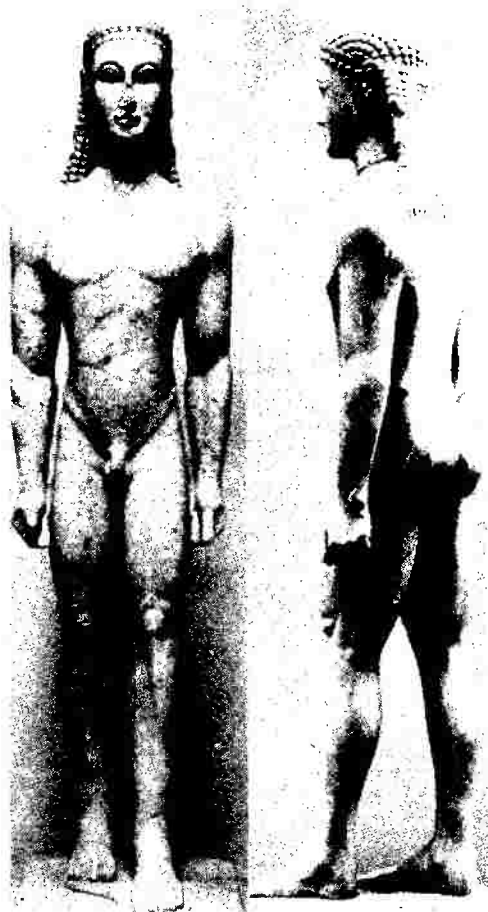
الفترة الكلاسيكية :

يظهر أسلوب جديداً في تماثيل الفترة الثالثة ٤٨٠ - ٤٥٠ ق.م وتعرف بفترة الانتقال ، فنحصل على تماثيل لأشخاص في وقفات مختلفة كما يظهر على وجوه بعضها شيء من التعبير ، ويوضح ذلك تمثال سائق العربة المصنوع من البرونز الذي عثر عليه في دلفي (ش ٢٤٨) ويرجع تاريخه إلى الفترة (٤٧٥ - ٤٧٠ ق.م) ومن دراسة هذا التمثال نلاحظ أنه يجمع بين السكون الذي وجد في تماثيل الفترة السابقة والحركة البسيطة التي تتمثل في لفطة الرأس .

بلغ فن النحت حد الكمال في تلك الفترة، وانفرد النحاتون الإغريق من بين شعوب العالم القديم بالاهتمام بدراسة جمال الجسد البشري في أوضاعه المختلفة . وأشهر مثالي تلك الفترة ميرون (Myron) ، كالامس Kalamis ، بيتاغورس



(شكل ٢٤٦) تمثال « حامل العجل » ، ٥٧٠ ق . م ، رخام ،
متحف الأكروبول ، أثينا .



(شكل ٢٤٥)

تمثال من العصر الإغريقي البدائي لشاب ، ربما يمثل الإله
أبولو ، ٦٠٠ ق . م ، رخام ، متحف المتروبوليتان . بنيويورك .



(شكل ٢٤٧)

تمثال سيدة من العصر الإغريقي البدائي ، ٦٥٠ ق . م متحف اللوفر



(شكل ٢٤٩) تمثال راي القرص . من صنع الممثل «ميرون» ،
٤٦٠ - ٤٥٠ ق . م ، نسخة رومانية ، متحف ترمي ، روما



(شكل ٢٤٨)
تمثال سائق العربة ، برنز ،
٤٧٥ - ٤٧٠ ق . م ، دلفي .



(شكل ٢٥٠)
إفريز في أعلى جدار معبد
البارثينون يصور مجموعة من
الآلهة ، ٤٤٢ - ٤٣٨
ق . م ، متحف الأكروبول
أثينا .

Pythagoras ، ولقد تمكن هذا المثال ببراعة من التعبير عن الانفعالات التي تظهر على الشخصيات التي نحت تماثيلها .

بلغ هؤلاء المثالون بالفن الإغريقي أرقى درجاته التي عرفت باسم الكلاسيكية واهتموا بمتابعة الألعاب الرياضية حتى يتمكنوا من دراسة الانفعالات النفسية التي يشعر بها اللاعبون عندما يقومون بحركاتهم المختلفة . وبذلك اضمفوا على تماثيلهم القوة والحياة الطبيعية .

ظهرت آثار هذه الدراسة الجدية في تماثيل الشبان اللذين يمارسون الألعاب الرياضية ، ويرجع الفضل في ظهور هذا التطور إلى المثال ميرون الذي قام بنحت تمثال رامى القرص (ش ٢٤٩) الذي يرجع إلى الفترة (٤٦٠ - ٤٥٠) ق . م .^(١)

ويصور هذا التمثال اللاعب في اللحظة التي يقذف فيها بالقرص . فنلاحظ إن جسم الشاب يحمل على القدم اليمنى التي تنقبض أصابعها على الأرض ، بينما ترحف القدم اليسرى إلى الخلف لحفظ توازن الجسم . وبالرغم من الحركة العنيفة التي يقوم بها اللاعب ، نجد أن التعبير العام للتمثال يتسم بالهدوء .

وبعد أن انتهت الحروب بين الفرس والإغريق شرع بركليس زعيم أثينا (٤٩٥ - ٤٢٩) . في إعادة تشييد ما دمر من مباني المدينة . وحشد لمشروعاته أحسن المعمارين وأقدر النحاتين ، وعين المثال فيدياس للإشراف على هذه المشروعات .

ويعتبر عصر بركليس العصر الذهبي لأثينا ، ويرجع إلى هذه الفترة معبد البارثينون وزخرفة المنحوتة . وتبدوا النقوش المنحوتة على الإفريز الموجود بأعلى المعبد وكأنها تماثيل ملتصقة بالجدار . وتصور هذه النقوش الآلهة المختلفة (ش ٢٥٠) ، كما توضح المعارك التي دارت بينها وبين أعدائها .

(١) هذا التمثال نسخة رومانية من الرخام نقلت عن النحت الكلاسيكي الذي كان مصنوعاً

ولقد قام بتنفيذ هذا العمل الخالد المثال فيدياس . كما قام بنحت تمثال أثينا الضخم المقام في معبدها بالاكروبول ، وتمثال زيوس الموجود بمعبده في أوليمبيا . وكان لنبوغ هذا الفنان أثر كبير في فن النحت .

يتضح التطور الجديد في تماثيل النساء أيضاً ، فازدادت ثنيات الثوب وتعددت اتجاهاتها (ش ٢٤٣) كما تظهر على وجوه النساء تعبيرات هادئة أقرب إلى الحياة ويتضح ذلك في تمثال للآلهة اثينا يرجع إلى حوالى ٤٤٠ ق.م (ش ٢٥١) .

ومن مثالى العصر الذهبي الممتازين ، النحات بوليكليتوس Polykletos الذى أشاد به الفيلسوف أرسطو . وكان موطنه مدينة أرجوس ، ويتضح اهتمام الفنانين الإغريق بدراسة نسب جسم الإنسان المثالية والتعبير عن الجمال في تمثال حامل الرمح Doryphoros (ش ٢٥٢) .

وبدراسة هذا التمثال نلاحظ إن المثال بلغ في تصوير الجسم الرياضى حد الإعجاز ، فنجد به التوازن والانسجام في التصميم ، والهدوء والسكينة في الوقفة . وهنا نلاحظ المثالية التى توصل إليها المثالون الإغريق في هذه الفترة . ولقد اعتبر الإغريق هذا التمثال المثل الأعلى لجسم الرجل ، واتخذوه كثير من المثالون في ذلك العصر نموذجاً ينقلون عنه نسب أعضاء الجسم بعضها لبعض .

انتهت الحروب التى قامت بين أثينا وإسبرطة بزعامة الأخيرة . إلا أن الهدوء لم يدم طويلا في بلاد الإغريق ، حيث فقد الإغريق كيانههم في عام ٣٥٧ ق.م أمام جيوش فيليب الثانى ملك مقدونيا ٣٥٩-٣٣٦ ق.م ومن بعده ابنه إسكندر الذى تتلمذ على الفيلسوف أرسطو .

استعادت الحركة الفنية في بلاد الإغريق إزدهارها بعد هذه الحروب وتميزت الفترة ٤٠٤ - ٣٢٣ ق.م بتماثيل ذات طابع يختلف عما عرف في عصر المثالان فيدياس وبوليكليتوس . وانتشر هذا الأسلوب الفنى الجديد في الجزر الإغريقية وفي سواحل الأناضول الغربية التى استوطن فيها الإغريق .



(شكل ٢٥١)



تمثال نصفي للإلهة أثينا من صنع الممثل فيدياس ، ٤٤٠ ق.م ،
نسخة رومانية ، متحف شيفيكو ، مدينة بولونيا .

(شكل ٢٥٢)

تمثال حامل الرمح من صنع الممثل بوليكليتوس ،
٤٤٠ - ٤٥٠ ق.م نسخة رومانية ،
المتحف الأهل ، مدينة نابولي

(شكل ٢٥٣)

تمثال أفروديت مدينة كنوسس ، من صنع الممثل براكتيل ،
٣٥٠ - ٣٣٠ ق.م . نسخة رومانية .
متحف الفاتيكان ، مدينة روما





(شكل ٢٥٤)

تمثال أبولو : « سوركتونوس » من
صنع الممثل براكتيل
٣٥٠ - ٣٣٠ ق . م ، نسخة
رومانية متحف الفاتيكان



(شكل ٢٥٥)

تمثال الإله هرمس ، ٣٣٠ - ٣٢٠ ق . م .
رخام . متحف أولمبيا .



(شكل ٢٥٦)

تمثال « أبولوبلغدير » ، نسخة رومانية ، ٣٥٠ - ٣٢٠ ق . م
متحف الفاتيكان ، روما

إهتم الفنان في تلك الفترة بتسجيل العواطف والانفعالات التي تنعكس على ملامح تماثيلية ، كماظهر الاهتمام بعمل تماثيل لمشاهير الرجال أمثال الفلاسفة أرسطو وسقراط . ولقد برز من مثالي تلك الفترة ثلاث فنانيين : براكستيل Praxitiles من أثينا وسكوباس Scopas من باروس وليسيبوس Lysippus « من سيكون .

بعد براكستيل من أكفاء نحائي هذه الفترة ، ومن أشهر تماثيله تمثال الآلهة أفروديت التي نحتها للمدينة كنيسوس (ش ٢٥٣) ويرجع تاريخه إلى الفترة ٣٥٠ - ٣٠٠ ق.م ونلاحظ إن الآلهة تقف عارية تركز على رجلها اليمنى في رشاقة ، وتمتد يدها اليسرى نحو رداثها . ويعتبر براكستيل من أوائل النحاتين الذين صوروا الآلهة أفروديت وهي عارية وكانت تنحت قبل ذلك في القرن الخامس تغطي جسدتها الملابس .

ومن التماثيل التي تنسب إلى براكستيل ، تمثال الإله أبولو الذي يستند إلى جذع شجرة يراقب سحلية تتسلق عليها (ش ٢٥٤) ويرجع إلى الفترة ٣٥٠ - ٣٣٠ ق.م وينسب إلى المثال أيضاً تمثال الإله هرمس (ش ٢٥٥) الذي يرجع إلى نفس الفترة . ويظهر الإله حاملاً على ذراعه اليسرى إله الخمر ديونيسس وهو طفل ، بينما كان يحمل في يده الأخرى المكسورة عنقود من العنب يداعب الطفل به .

وبلاحظ في تماثيل براكستيل إن جسم التمثال يركز على الساق اليمنى بينما يظهر الجسم المنحني في وضع راحة من أعلى ، وكان المثال يضي على تماثيله رقة في التعبير ورشاقة في الحركة .

ومن التماثيل التي لم يعرف للآن أسماء صانعيها ، تماثيل رمانية منقولة عن أصول إغريقية . ومن أشهر هذه التماثيل تمثال عرف باسم أبولوبلفدير (ش ٢٥٦) . ويصور التمثال الإله مرتكزاً على قدمه اليمنى يحمل رداثه على يده اليسرى . ومن المرجح أنها كانت تقبض على قوس - بينما تجذب اليد اليمنى أوتار القوس لتسد رحماً على أفعى شريره .

ومن التماثيل المشهورة التي ظهرت في تلك الفترة تمثال أفروديت كاييتولين ،
وتماثيل سوفوكليس وسقراط وأفلاطون .

العصر الهيليني :

عرف فن الفترة التالية ٣٣٠ - ١١٠ ق.م بالفن الهيليني ، وذلك نسبة إلى
العصر للهيليني الذي أطلق على الحقبة التي بدأت بموت الإسكندر المقدوني في عام
٣٢٣ ق.م . حتى استيلاء الرومان على بلاد الإغريق . ولقد تفاعل الفن
الإغريق في تلك الفترة مع أنماط فنون البلاد المحكومة .

ظهر طابع جديد في الفن الإغريق في تلك الفترة ، وانتشر هذا الأسلوب في
الممالك المختلفة التي كانت تحت سيطرة الإسكندر وخلفائه خارج بلاد الإغريق .
فكان المثاليون في هذه البلاد أكثر الفنانين إنتاجاً . ويتميز أسلوب هذه الفترة
باهتمام الفنان بالواقعية التي تصور الحقيقية ، كما صور الأجسام في حركات
عنيفة مختلفة . وأظهر الشعور بالألم أو الحزن أو الخوف . وبدأ الفنانون في تلك الفترة
يوجهون اهتمامهم لتصوير الفقر ومواضيع كل يوم الشعبية ، كما صور الأفراد
في جميع مراحل العمر المختلفة .

ومن أشهر تماثيل هذه الفترة ، تمثال يرجع إلى أوائل القرن الثالث ق.م ،
يصور سيدة تجلس على صخرة وتتركز بإحدى قدميها على كتف شاب
يسبح في النهر (ش ٢٥٧) . وترمز السيدة إلى مدينة إنطاquia التي شيدت بعد
موت الإسكندر ، كما يرمز الصبي إلى نهر الأورنتس . ويلاحظ في ثياب
السيدة خطوط في اتجاهات مختلفة .

ومن أجمل أعمال هذه المدرسة تمثال للآلهة أفروديت عثر عليه في جزيرة
ميلوس (ش ٢٥٨) يرجع إلى حوالي ٢٠٠ ق.م . ونلاحظ أن الآلهة مصورة
وهي تتقدم لتخلع رداؤها وتنزل إلى الماء . ولا يعرف للأسف المثال الذي قام بنحت
هذه التحفة الجميلة .

انتقل هذا الطراز الهيليني إلى الجزر الإغريقية ، ومن أشهر التماثيل



(شكل ٢٥٨)

تمثال « أفروديت ميلوس » ، ٢٠٠ ق . م .
متحف اللوفر ، باريس



(شكل ٢٥٧)

تمثال سيدة ترمز إلى مدينة أنطاكية ، من صنع المثلث إيوتشيدس ،
٣٠٠ ق . م ، نسخة رومانية ، متحف الفاتيكان ، روما

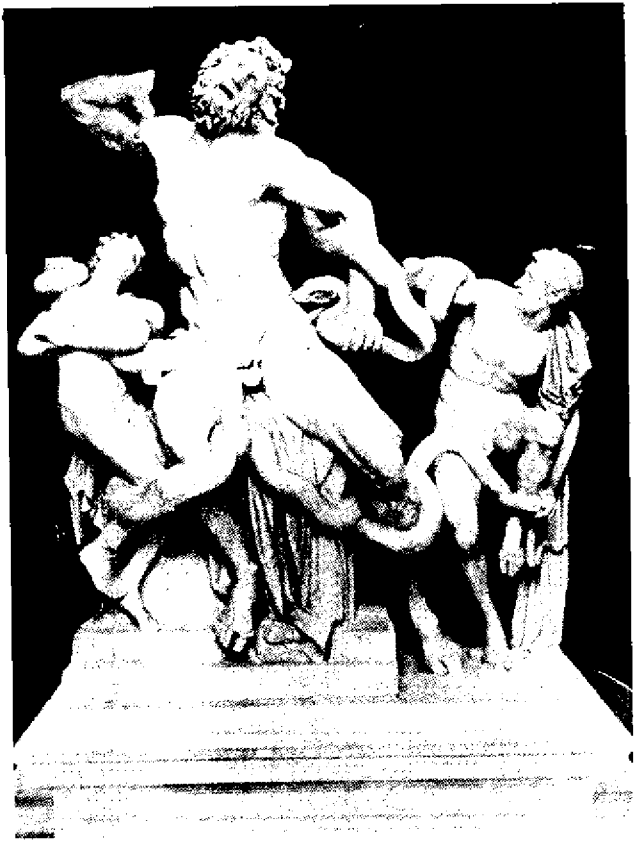


(شكل ٢٥٩)

تمثال آلهة النصر ، من ساموقريس ، ٢٠٠ ق . م ،
رخام ، متحف اللوفر ، باريس

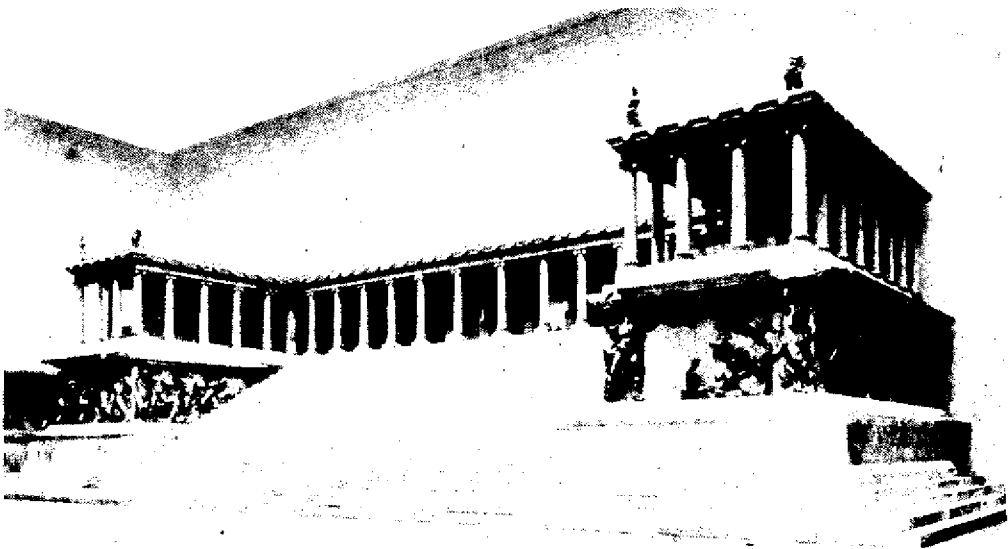
(شكل ٢٦٠)

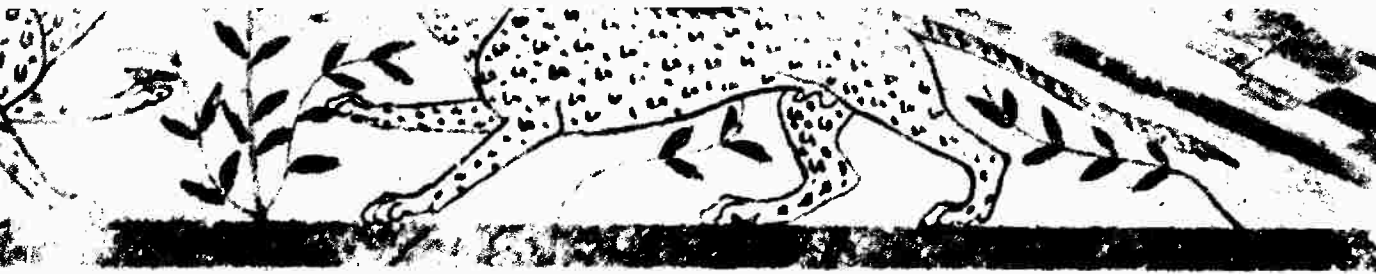
مجموعة تمثال الراهب لا وكون وولديه من
الرخام ، صنع المثلين أجيستدر ،
أثينودورس ، يوليدورس ، متحف
الفاتيكان ، روما



(شكل ٢٦١)

معبد الإله زيوس في مدينة بيرجامون ،
١٨٠ ق . م نقل إلى متحف الدولة ، برلين





تصوير جدارى إترورى عُثر عليه فى مقبرة الفهود بمدينة تراكومنا . يصور مادبة أقامها صاحب المقبرة . ٤٨٠ - ٤٧٠ ق.م



[لوحة رقم ٨]

تصوير جداري روماني عشر عليه في
مدينة بونى . يصور زواج الدوبرانديني.
من الأول ق.م نقلا عن أصل إغريقي

الهيلينية تمثال عثر عليه في جزيرة ساموتراس عرف باسم « النصر » (ش ٢٥٩) ويرجع إلى حوالي ٢٠٠ ق.م. ويصور المثل سيدة مجنحة في لحظة هبوطها على مقدمة سفينة أحرزت نصراً حريباً . ونلاحظ تأثير اندفاع الريح بتأثير حركة الأجنحة ، في ثوب السيدة الملصق بجسدها .

ظهر في أسلوب تلك الفترة تصميمات معقدة مركبة ، ومن التماثيل التي توضح ذلك الاتجاه مجموعة تماثيل الكاهن لا وكون^(١) وولديه (ش ٢٦٠) ويرجع هذا العمل إلى الفترة ١٦٠ - ١٣٠ ق.م. ونلاحظ الحركة العنيفة التي يقوم بها الكاهن وولديه في عراكلهم مع الثعابين .

ومن أشهر تماثيل الفترة الهيلينية تمثال النيل الذي قام بنحته فنانوا مدرسة الإسكندرية ، ويظهر النيل على هيئة رجل مكتمل العمر ومعه ستة عشر طفلاً .

يظهر الطابع الهيليني في النقوش الحجرية أيضاً ، وأحسن أمثلة لذلك نقوش وجدت على معبد الإله زيوس الذي أقيم في مملكة برجامون بآسيا الصغرى (ش ٢٦١) . وتصور النقوش عراك الآلهة مع الأعداء (ش ٢٦٢) . ويعد هذا المعبد بنقوشه من أجمل أمثلة الفن الهيليني في القرن الثاني (١٩٧ - ١٥٩ ق.م) . ولقد أعيد بناء هذا المعبد في متحف الدولة ببرلين .

ومن أمثلة النحت البارز الهيليني تابوت الملك إسكندر الذي يرجع إلى الفترة ٣٢٥ - ٣٠٠ ق.م. وتصور النقوش البارزة المعارك التي خاضها الإسكندر المقدوني وجيوشه ضد البلاد الأخرى (ش ٢٦٣) .

التصوير :

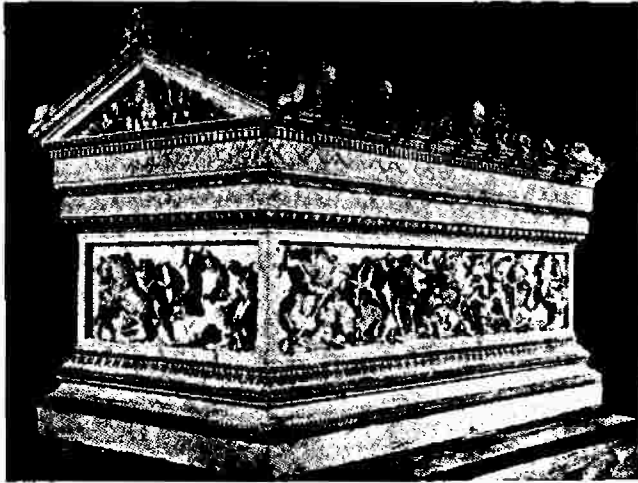
اندثرت تصاوير الإغريق الجدارية التي ذكرها المؤرخون القدماء الذين

(١) أرسلت أثينا جيشاً لمعاينة كاهن طرواده الذي نصح مواطنيه ألا يقبأوا الحصان الذي كان يجتأ بداخله جيش الأعداء .



(شكل ٢٦٢)

نقش بارز على جدران معبد بروجامون ،
يصور أثينا تمارك الأعداء .



(شكل ٢٦٣)

تابوت الملك إسكندر عثر عليه في مدينة صيدا ، ٣٢٥ - ٣٠٠ ق . م
يصور الملك يحارب الفرس ، متحف المدينة إسطنبول . ونلاحظ نقشاً بارزاً



(شكل ٢٦٤)

إناء من الخزف الإغريق الفترة المبكرة . القرن الثامن ق . م
من أتيكا . متحف المتروبوليتان . نيويورك .

سجلوا أسماء بعض مشاهير المصورين الإغريق أمثال : بوليغوتوس Polygnotos زيوكسيس Zœuxis وأبيل Apple - الذى كان مقرباً إلى الإسكندر . . إلخ إلا أننا يمكن معرفة أسلوب وموضوعات فن التصوير الإغريق من الأمثلة الرومانية التى وجدت على جدران قصور مدينة بومبى .

ولعل دراسة زخارف الخزف الإغريق التى اختلفت اختلافاً بينا وتعددت موضوعاتها ، تمكنا من معرفة طابع الفن الإغريق التصويرى . ويمكن ملاحظة التطور الذى مرت به زخارف الخزافون فى المراكز الإغريقية أتيكا ، كورنث بوتيا ، أرجوس ، كريت ، قبرص ، ساموس ، رودس - إلخ ، فى العصور المختلفة .

زخرفت أوانى الفترة البدائية (القرنين الثامن والسابع ق.م) . بزخارف هندسية ، كالخطوط المتوازية المنكسرة . كما وجدت أحياناً صور آدمية وحيوانية مبسطة مع الزخارف الهندسية . ومن الموضوعات التى رسمها الفنان البدائي على الخزف بأسلوب هندسى المناظر الجنائزية ، ويتضح ذلك فى إنشاء من العصر المبكر (القرن الثامن) (ش ٢٦٤) مزخرف بموضوعات جنائزية مبسطة وزخارف هندسية .

وفى الفترة التالية ٦٥٠ - ٦٠٠ ق.م . يُظهر الفنان اهتماماً بدراسة شكل الإنسان والحيوان ، إلا أننا نلاحظ أن اهتمامه يكون أكثر برسم صور الحيوانات الطبيعية والخرافية مع وضعها فى سطور أفقية (ش ٢٦٥) . ويحدث تقدم فى زخرفة أوانى هذه الفترة ، فلا يكتفى المصور برسم الخطوط الخارجية لعناصره ، وإنما يلونها كلها باللون الأسود على هيئة الظلال مع إضافة خطوط محفورة وألوان حمراء إليها ولقد عثر على أمثلة جميلة من هذا النوع فى رودس وكورنث واتيكا .

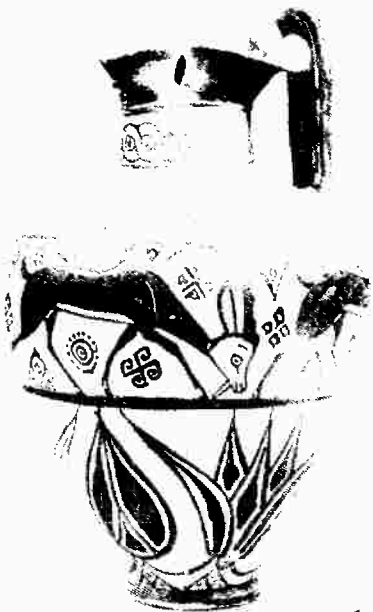
وفى أوائل القرن السادس ق.م يقل حجم التصميمات كما تختل الأساطير الإغريقية والحياة اليومية مكانها على مختلف أشكال الأوانى . وتشتهر كورنث ومن بعدها أثينا بهذه الأوانى ذات الظلال السوداء (ش ٢٦٦) . ونلاحظ فى هذا الإناء اهتمام الفنان بدراسة شكل الجسم البشرى .



(شكل ٢٦٦)

إناء من الخزف الإغريق . ٥٣٠ - ٥٢٠ ق . م .

المتحف البريطاني . لندن



(شكل ٢٦٥)

إناء من الخزف الإغريق ، جزيرة رودس ، ويظهر به
حيوانات وطيور . ٦٥٠ - ٦٠٠ ق . م متحف لووفر فرنسا .



(شكل ٢٦٨)

فدح من الخزف الإغريق . مزخرف بدمية الأسد تصور

إله ديونيسوس في مركب . ٥٤٠ ق . م .

متحف الدولة . ميونخ



(شكل ٢٦٧)

فدح من الخزف الإغريق ٤٨٠ - ٤٧٠ ق . م .

المتحف الأثرومكي روما .

تعددت أشكال الأواني الإغريقية كما تنوعت زخارفها ، وزخرفت بعض الأواني الحمراء بزخارف ظلالية سوداء . وفي حوالى ٥٢٧ ق.م بدأ الفنانون يلونون زخارفهم باللون الأحمر على أرضية سوداء ، كما استخدم الأسلوبين في إناء واحد في بعض الحالات . ومن أجمل نماذج النوع الأول ، قدح شراب يرجع إلى منتصف القرن السادس ق.م ويتوسط الأناء صورة لإله الحمر ديونيسيس مضجعا في مركب (ش ٢٦٧) .

ولقد انتشر أسلوب الزخرفة باللون الأحمر في القرن الرابع ق.م كما وقع الخزافون على أوانيهم . ومن الأواني المنقوشة حارفها برسوم حمراء . طبق يرجع إلى حوالى ٤٨٠ ق.م (ش ٢٦٨) تزخرفه أسطورة إغريقية .